

# قراءة في سلسلة : أسفار العربية

بتقلم : عائشة عثمان

تطور التأليف اللغوي عند العرب في القرون ما بين الرابع  
والسابع .

ويعد الكتاب الأول - العثرات في غريب اللغة الاول  
في مجاله ، وإنما تأثر به الفزار القيرواني وابن بنين  
الدقيفي في كتابيهما وعارضاه أو نقلاه عنه . وتناول  
في ما يلي كل كتاب على حدة ، بشيء من الإيجاز ، وبما  
يلقي عليه ضوءاً كافياً .

## أولاً عثرات الزاهد

يعد هذا الكتاب في كتب الغريب التي تصرح  
مؤلفوها على الالفاظ الشاردة فقيوها وصنفوها نسبياً  
كتبهم ، ولما كان عمل كهذا لا يرثى القاريء ، ويحتاج  
إلى منهج محكم سلس يجمع بينها ، فقد عدم صاحبها  
إلى أسلوب لطيف في تبوييب الفاظه ، ويتمثل ذلك في  
أنه جعلها في مجموعات ، تتكون كل مجموعة من عشرة  
الفاظ ، وهذا هو السر في تسمية الكتاب بهذا الاسم .

وتنتفق هذه الالفاظ العشر في صفتين على الأقل  
وذلك كان تتفق في الميزان الصريفي وهي آخر أو شيئاً  
ومن ذلك الحرف أو المقطع الأخير .

تناول في هذه الدراسة مجموعة من الكتب صدرت  
أخيراً في عمان ضمن سلسلة أسفار العربية بتحقيق  
الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر وهذه الكتب هي :

أولاً : العثرات في غريب اللغة لأبي عمر الزاهد  
المتوفى سنة 345 هجرية .

ثانياً : كتاب العثرات في اللغة لأبي عبد الله محمد  
ابن جعفر التميمي المعروف بالفزار القيرواني ، المتوفى  
سنة 412 هـ .

ثالثاً : كتاب اتفاق المباني وافتراق المعاني  
لسليمان بن بنين الدقيقى النحوى المتوفى سنة 614 هـ .

## مدار هذه السلسلة

تدور الكتب الثلاثة حول اللغة ، فتناولت الالفاظ  
من حيث ترادها أو اشتراكها في صفة من الصفات ،  
إلى جانب اشتراكها في معانٍ واختلافها أو تناقضها في  
معانٍ آخر .

والكتب الثلاثة من المصادر اللغوية التي تبرز

ويشير المحقق الى أن هناك نسخة أخرى على الأقل لم تصل اليانا وتعليل ذلك ما يكتشه الكتابان الآخران مما نظره أبو عبد الله التميمي من عشرات الزاهد ، حيث بنى كتابه على عشرة لابي عمر الزاهد لم انجدها لا في مخطوطة مكتبة برلين ولا في مخطوطة مكتبة حسين جلبي .

### ثانياً : عشرات التميمي

اعتمد المحقق في اخراج هذا الكتاب على مخطوطة مكتبة سليم أغا بتركية وهذا الكتاب يكبر الكتاب السابق بما يعادل ضعف مادته . وهو قائم كما اشرنا قبل قليل ، على عشرة من كتاب أبي عمر الزاهد ، زعم التميمي أنه أراد به أن يعارض كتاب الزاهد ، بل لند طاول عليه في مقدمته واستعرض عضله حيث قال أنه سيأتي بالمنات مما جاء به أبو عمر من العشرات .

وفعلا ، فقد أخذ عشرته التي تبدأ بـ « المتع » ، التي كل مفرداتها من هذا القبيل ، أي على وزن فعل بسكون العين ، وتنتهي بحرف العين ومن مفرداتها عند أبي عمر المتع « وهي المشية القبيحة ، وتنحصر بالنساء ، والمعنى بمعنى السرطان ... الخ . وزاد التميمي عليها نحو من مائة وستين كلمة من وزنها وعلى شرطها غير أن هناك ما تجدر ملاحظته ، وهو أن التميمي كان كحاطب ليل يجمع من الكلام ما وافق اللفظ ، ولم ينتبه للمعنى أغرب هو أم مألفه .

أما أبو عمر الزاهد فكان لا يأتي بالالفاظ إلا للغريب من المعاني . فقد جاء بالمنع لمعنى السرطان . ولكنه لم يأت به لمعنى الحزول ، ومعنى ضد الاخذ وضد العطاء .

بل ذهب التميمي ، لا بعد من ذلك حيث كان يأتي

وقلنا الميزان الصري وليس المبني ، لأن بعضها يبدو متجانسا في مبناه ، ولكن الحقيقة أنه ليس كذلك ، وما يوضح هذه الحقيقة أنه كان يورد ما يوهم بذلك مثل ايراده كلمة ( مُكتان ) مع كلمات على وزن فعلان والنون فيها زائدة كالحُمران أو أصلية كالهُرمان بمعنى العقل ، أما المُكتان فهي في وزن مفتuel من كان يكتين بمعنى يكُل ، وهو الكفيل . ويلاحظ ، بسهولة ويسر ، أن المفردات تختلف مبانيها ما بين المفرد والجمع ، وقد يورد كلمات مثناء ، كما تختلف من حيث أصالة الحروف وزيادتها .

ويتالف هذا الكتاب من ستين عشرة زواها أبو عمر الزاهد عن شيوخه ، وفي طليعتهم ثعلب ، احمد ابن يحيى ، الذي اشتهر أبو عمر بكونه غلاما له ، فلقب بغلام ثعلب ، وذلك لكثره ملازمته له ، وقد روى ثعلب بدوره عن شيوخه على النحو التالي :

- 1 - عن الأصممي عبد الملك بن قريب بواسطة نصر .
  - 2 - عن أبي عمرو الشيباني بواسطة عمرو ابنه .
  - 3 - عن الفراء بواسطة سلمة .
  - 4 - عن أبي زيد الانصاري بواسطة ابن نجده .
  - 5 - وعن ابن الاعرابي مباشرة دون واسطة ، وجمل الروايات عنه وعن أبي عمرو الشيباني .
- وقد توفر للمحقق مخطوطتان للكتاب أحدهما نسخة برلين ، والثانية نسخة مكتبة حسين جلبي بتركية غير أن بين المخطوطتين تباينا كبيرا يتمثل في كون مخطوطة برلين تزيد عن نسخة تركية بقدر كبير يمثل ثلاثة أضعافها أو أكثر .

من الالفاظ ما هو لغة في غيره ، كالالفاظ لغة في الضبع ،  
وكالالفاظ لغة في السبع من الحيوانات .

التبرواني - وذلك سنة 1925 بصيدها ، غير أن نسخه  
نفت منذ حين ، ولم يكن محققا ، وإنما طبع على طريقة  
الرعييل الاول من اشتغلوا بحياة التراث . وقد صنف  
الاستاذ المنجي الكببي - من تونس - كتابا اسمه  
« القراء القراءاني حياته وآثاره » عرض فيه لجوانب  
مختلفة من حياة المؤلف ، كما حقق الدكتور زهلا سلام  
كتابا له في ضراير الشعر .

### ثالثا - اتفاق المبني وافتراق المعاني

يعود تاريخ تصنيف هذا الكتاب الى نهاية القرن  
السادس او اوائل السابع ، وقد ألفه ابن بنين وجعله  
برسم خزانة ابن القاضي الفاضل . وقد اعتمد المحقق  
في اخراجه نسخة دار الكتب المصرية ، وأخرى محفوظة  
عنها حديثا تحفظ في الخزانة التيمورية ولكن المحقق  
غض النظر عن النسخة الاخيرة ، لنقصها من اخراها ،  
ولأن ناسخها وقع في أخطاء كثيرة .

ويقع هذا الكتاب في نحو من ثلاثة عشرة صفحة  
تتضمن دراسة تقع في نحو تسعين صفحة ، ثم الكتاب  
محققا في ما تبقى .

ويعد المؤلف سليمان بن بنين من اللغويين  
والذويين ورجال الحديث ، وكان قد أجاز ياقوتا  
الحموي بروايته كتبه عنه ، ومن ضمنها كتاب الاتفاق  
الذي نحن بصدده ، حيث كان قد التقى به في حضرة  
القاضي الاكرم ، قاضي دمشق .

ويصور كتاب الاتفاق هذا ما ألت اليه المصنفات  
اللغوية في ذلك العصر ، حيث لم تتجاوز النقل  
والاقتباس والشرح والتلميذ والتلميذ ، متكتنة في ذلك  
كله على مؤلفات المتقدمين . وهذه الامور واضحة بجلاء ،  
شديدة في هذا الكتاب حيث يمكن رد مادته الى ما يلي :

ويذكره الذهبي عقب ذلك الى ضرب من التأليف  
مختلف ، ذلك انه اسمى كتابه العشرات ، وذكر في  
خطبته انه سيفكر مئات مما جاء به أبو عمر الزاهد  
عشرات ، ولكنه عدل عن ذلك الى ما يسمى بالمشترك  
اللغوي ، فراح يأتي بمفردات مرتبة على حروف المعجم ،  
مع اختلاف يسير عن ترتيب المشارقة ، حيث بدأ بالآل  
وثنى بالتمور دون التعرض لآلية كلمة تبدأ بحرف  
الباء ... ومكذا ، وراح يقلب الالفاظ لمعانيها المختلفة ،  
ويستشهد لها بالآي الحكيمية او الحديث الشريف او  
الاشعار المعتمدة عند اللغويين ، ولعلن هذه خصلة  
حميدية امتاز بها كتابه عن كتاب الزاهد ، الذي تقل  
فيه الشوامد الى درجة ملحوظة .

ومن العلام المميزة لكتاب التميي انه لم يثبت  
 ولو سند واحدا مما انتقلت اليه مادته عن رجاله ، على  
المعنى من صنيع الزاهد ، نعم لقد أورد سندان عن محمد  
بن أبي العرب لكاتب في معرض رده على أبي عمر ،  
ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك في سوء كتابه .

ومن ذلك أنه لم يتبن المنهج المعجمي الدقيق الذي  
كان قد عرف قبل زمانه بحين ، فأفرد الالفاظ « اخلف  
خلف ، خالف ، خالفة » ، كلا في باب مستقل ، مع العلم  
انها جميعا مما تبحث فيه المعاجم تحت مادة (خ ل غ)  
وكذلك فعل في كلمتي القرن ، القرن ، والحمار والحمارة .

ويعد هذا الكتاب حلقة وصل بين عشرات الزائد ،  
وكتاب اتفاق المبني وافتراق المعاني الذي سنتحدث  
عنه فيما يلي ، ذلك ان ابن بنين نقل عنه قدرا كبيرا .

وقد سبق ان طبع هذا الكتاب - عشرات التميي

نحو ما بينه المحقق في الباب الثالث ، باب ما  
اختلف لفظه واتفق معناه .

ويمتاز ابن بنين في هذا الكتاب ، وهو أول كتاب ينشر له ، بخصلة حميدة تدنو به من درجة أبي عمر الزاهد ، وهي أن الرجل كان يرد معظم ما نقل إلى أصحابه عبر سلسلة من رجال السنده ، مع توثيق ذلك بما يشبه أساليب رجال الحديث ، وتدعيمه بذكر الزمان والمكان يوماً وشهراً وعاماً ، ولكن الرجل لم يجر على هذا المتناول في طول كتابه ، فلعله كان يسمو أحياناً ، ولا نظن أنه كان يتعمد ، فالرجل ، كما ظلنا . يعد في رجال الحديث ، ولقد صنف في ذلك ، وأبنه عبد الغني ، الذي يكتنى به وبالربيع ، يعد أيضاً في رجال الحديث في القرن الهجري السابع .

وبعد ، فقد بذل المحقق جهداً واضحاً في توثيق مواد الكتب الثلاثة ، وتخرير شوامدها المختلفة ، إلى جانب ما زودها به من ثيارات وكشافات تيسر عملية الاستفادة منها وهذه السلسلة جديرة بالقراءة والاهتمام . . . يكفي أنها تظهر لأول مرة ، لتملاً حيزاً كان من قبل خالياً في المكتبة العربية .

1 - كتاب الكامل للمبرد ، حيث نقل منه فصلاً في تقسيم الكلام من حيث المعانٍ .

2 - عشرات أبي عبد الله التميمي حيث نقل عنه ما يربو عن عشرين فصلاً ، بما في ذلك معارضته لابي عمر الزمامد .

3 - كتاب شجر الدر لابي الطيب ، علي بن عبد الواحد اللغوي . حيث نقل عنه أربع شجرات تشكل أكثر من نصفه .

4 - كتب خلق الإنسان للاصممي ، وأبي ثابت محمد بن ثابت ، وكتاب نظام الغريب للربيعي . حيث نقل منها نحوها من أربع صفحات .

5 - كتب الأضداد المختلفة حيث نقل منها ما يربو على ثلاثة فصول .

6 - كتاب الدارات للاصممي ، حيث نقل منه دارات العرب كلها ، ولعل ما نقله هو الكتاب كله .

7 - كتب المقامات . وقد نقل منها بعض النصوص على